فكر الإمامين العسكريين عليهما السلام في ردّ ثقافة التطرف الديني

المدرس
محمد نعمة طاهر الصريفي

الاستاذ المساعد
حسن كريم ماجد الربيعي

جامعـــــة الكوفـــــة ـ كليـــــة الفقـــــه

المقدمة:

بحثنا هذا بعنوان: (فكر الامامين العسكريين عليهما السلام في رد ثقافة التطرف الديني) يتناول موقف الامامين العسكريين عليهما السلام من ثقافة التطرف الديني واسقاط هذه المنظومة التي تتجاوز حدود النظرية الاسلامية وأسسها وضوابطها، وتأتي أهمية هذا البحث في التعرف على هذه المواقف ضد هذه الظاهرة التي امتدت الى عصرنا وظهرت اليوم بأشكال مختلفة تجتمع مع فكرة التجاوز على ثوابت فمحاولة جعل الثوابت متغيرات كلها لأجل أسباب قد تكون متفاوتة تحرك المتطرف نحو زحزحة الثابت في الفكر الاسلامي بتأويلات غير منطقية، مما دعا الأئمة عليهم السلام لمحاربة هذه الظاهرة الخطيرة في التراث الاسلامي ولا زال التطرف يظهر ويختفي في كل العصور، ولأجل رد مثل هذه الثقافة لابد من قراءة واعية لنصوص أئمة الهدى عليهم السلام للاستعانة بها في محاربة هذه الظاهرة اليوم، وقد فصّل هذا البحث مفاهيم منها الغلو والغلاة التي تعني التطرف وتجاوز الحدود العقلية والنقلية في المحور الاول من البحث، ثم بيان موقف الامام الهادي عليه السلام من هذه المفاهيم وردها، وكذلك موقف الامام العسكري عليه السلام من هذه الظاهرة ولذلك تم تسليط الضوء على أقوال وأفعال الامامين العسكريين عليهما السلام في صد هذه الظاهرة، ليكون لنا نبراساً نهتدي به في عالمنا اليوم بعد غياب رأس المال الفكري وظهور ظاهرة الانفلات الفكري لتغيير الكثير من الثوابت الدينية مع اعتقاد الدين بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لكنه تم التعرض الى الفكر الديني القرآني والحديثي بما يوسع من دائرة الصراع التأويلي وبلا رأس مال علمي، وهذا هو التجاوز عن الحد، أو الفكر الصراعي التأويلي أو المصطلحي أو الغرائزي، وادخال جملة مغالطات في التطرف الحاصل اليوم، وان هذا البحث يسلط الضوء على بعض هذه الصراعات أثناء نقل النصوص عن الامامين العسكريين في محاربة الغلو والغلاة في عصرهم، ونوضح آلية تقسم البحث فقد تناولنا في المبحث الاول مفهوم الغلو والتطرف في اللغة والاصطلاح وفي المبحث

الثاني سلط الضوء عن الامام الهادي عليه السلام في رده على التطرف الديني وكان للمبحث الثالث هو الامام العسكري عليه السلام في رده على التطرف الديني.

نتمنى ان نكون قد أعطينا صورة واضحة عن موقف الامامين العسكريين عليهما السلام وهما يصدرا الاحكام بمن تطرف من أصحابهم، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يتقبل منا هذا العمل ولله الأمر من قبل ومن بعد والحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول

مفهوم الغلو والتطرف في اللغة والاصطلاح

الغلو في اللغة: تجاوز الحد[١]، وهو مطلق أما في الدين فممنوع بل منهي عنه وجوباً، قال تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[٢]، وغلا في الدين غلواً من باب قعد تصلب وشدد حتى تجاوز الحد[٣]، والآية الناهية عن تجاوز الحد إلا بالدليل النقلي والعقلي تذكر تجاوز الحد في القول عن النبي عيسى عليه السلام فقد جاء النص القرآني ينهى عن تجاوز الحد في التفسير أو الحكم الصادر عن وعي أو غير وعي قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[٤].

والألوهية والبشرية في النص القرآني واضحة ولا يمكن ان يحصل تجاوز الألوهية الى البشرية أو بالعكس في اطلاق اللفظ، والعصمة للبشرية ليست من الغلو كما وقع لعبد الرحمن بدوي في مقدمة كتاب (الخوارج والشيعة) لفلهاوزن حيث قال: ((ومن هنا نفهم ظهور مذاهب الغلاة الشيعة الذين الهوا علياً وقالوا بعصمة الامام...))[٥].

لأنه لو صح ذلك لكانت الأمة مغالية في النبي صلى الله عليه وآله أيضاً.

أما الغلو في الاصطلاح: الحكم بألوهية البشر، وذكر الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) انحصار الغلو في فرق الشيعة بالنسبة للفكر الاسلامي والتي حكمت في ألوهية الائمة عليهم السلام ثم قال: ((بدع الغلاة محصورة في أربع التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ))[٦]، وهو كلام يحتاج الى تأمل ونظر وقد رد ذلك العلماء وخاصة البداء والرجعة ونفت أغلب الفرق الإسلامية

التشبيه والتناسخ.

إن نسبة الغلو الى فرق الشيعة قد ألقى بظلاله في الشك الكلي بمبادئ الشيعة الامامية مما جعل الكثير يخلط بين مبادئ الغلاة ومبادئ الامامية.(٧)

والغلاة من المتظاهرين بالإسلام وهم الذين نسبوا أمير المؤمنين والائمة من ذريته عليهم السلام الى الألوهية والنبوة ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار.(٨)

ولابد من التأمل في حد وتعريف الغلو فقد يحكم الشخص ولكنه وقع في الشبهات المفهومية أو الاصطلاحية وهي اشكالية كبرى وقعت في التراث الفكري الاسلامي أي في المفاهيم والمصطلحات، ويستعمل في ألفاظ جرح الرواة وتضعيفهم واسقاط مروياتهم، ورجل يغلو أي في شأن الائمة وللغلو مراتب يبلغ بعضها الى حد الكفر واذا ثبت لا يكتب حديثه ولا يعتبر، ولكن لاختلاف القدماء في معنى الغلو ينبغي التأمل في جرح القدماء(٩).

ويبدو من تتبع معانيهم في مفهوم الغلو قد اختلفت في سعة المفهوم وضيقه، لذلك قالوا انها ظاهرة مبالغ فيها فهي قد تكون بحق طائفة أو جهة شخصية معينة أو قضايا أو افكار أو مبادئ فاذاً له مصاديق جمة في الفكر والعقيدة ولا زال معظمها قائماً الى اليوم، فالجبر والتشبيه والتجسيم والرؤية والحلول والنزول والاستواء كلها من الغلو لأنها من الاعتقادات التي تجاوزت الحد وخرجت عن القصد، ومع انقراض جميع أو أغلب الفرق المحسوبة على التشيع اليوم مع ان الائمة عليهم قد كفروا فرق الغلاة هذه(١٠).

وفرق الغلاة هي تقابل النواصب الذين أيضاً تجاوزوا حدود الفكر الديني من التطرف والتشدد على حساب النص الثابت والرأي المجمع عليه، ويقرر الائمة عليهم السلام الذين ينطقون عن القرآن الوسط وعدم التطرف ولا يعني الوسط التوافق أبداً، بل وضع الاشياء الظاهرة موضعها بأدلتها النقلية والعقلية، والعقل مجال الاختيار الطبيعي التجريبي والحسي والتأملي الذي يصل الى الوضوح من مقدمات مبينة تحتاج الى بعض التأمل، فإن التطرف والتشدد والتجاوز عن بعض الحدود المعروفة لتكوين بؤرة فكرية تقع بالمقابل الى الفكرة الصحيحة والصائبة غير ذات هدف بل تنتهي الى الانحسار في النهاية، كما وقع لأغلب الافكار المغالية في فكر الامامية وغيرها.

وفي بعض التعريفات ان الغلو هو الافراط، التطرف أو المبالغة غير المعقولة، وعُدّ الخوارج ومن دان بمقالتهم غلاة[١١].

وان الاعتدال عدم التطرف أو الافراط أو التوسط بين حالين، والاستواء والاستقامة[١٢].

والغلو: هو الافراط، التطرف أو المبالغة أو تجاوز الحد[١٣].

ويمكن ان نقول ان التطرف هو الغلو أو بعبارة أعم تجاوز الحد في التفسير والتأويل وهذه الفكرة في التجاوز أو التطرف قد حاربها الائمة عليهم السلام وبالخصوص الامام الهادي والعسكري عليهما السلام.

المبحث الثاني

الامام الهادي عليه السلام (ت ٢٥٤هـ/٨٦٨م) في رده على التطرف الديني

أشار الامام الهادي عليه السلام الى مرجعية القرآن الكريم الذي أجمعت عليه الأمة في انقاذها من التطرف في تفسير الدين الى جهة من دون جهة أخرى لأن الاجماع حاصل على رد الامور اليه والخلاص من الشقاق والانقسام والانشطار نتيجة التطرف في التفكير وذكر الامام مسألة القدر والجبر والتفويض[١٤]

وللخلاص من تطرف الفكر رد الامام الامور العقائدية الى القرآن وكذلك فروعها فيكون رجوع الامة الى كتابها (القرآن الكريم) وهو ما حصل عليه الاجماع الثابت، ولكنهم اختلفوا في فهمه أو تفسيره بقراءات قد تكون تطرفية اذا لم تستعمل الأسس الابستيمولوجية (المعرفية) مقابل الاحكام المسبقة التي تحاول جر المعنى لهذا الحكم أو ذاك، وربما يحصل بالابتعاد عن اهل التخصص فيه وأهله وأقرب الناس الى كلماته ومكنوناته.

حارب الامام الهادي عليه السلام الفكر التطرفي ولعن أقطابه وأسقطهم من سجل الاعتدال العلمي والمعرفي من أمثال القاسم اليقطيني وعلي بن حسكة والاخير وهو من قم وكذلك القاسم وقد كاتب العلماء من قم فيهما الامام الهادي عليه السلام، ويبدو انه قد أثارا التطرف فيها فقد دعوا الى ضلالات وأقاويل، خاف العلماء من شيوعها وقبولها لدى بعض الناس، فقد جاء في كتابهم: ((تمن على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الأقاويل التي تصيرهم الى

المعطب والهلاك))، فكتب عليه السلام: ((ليس هذا ديننا))[١٥].

فنفى الامام عليه السلام ما يقوله كل من ابن حسكة واليقطيني في مدينة مهمة مثل قم التي تدين بمدرسة اهل البيت عليهم السلام وعبر بأن ما يقولاه ليس من الدين في شيء، ويمكن في ضوء هذا التصرف المحافظة على روح الاسلام ومحاربة التطرف بكل أنواعه لأنه ليس من الدين الذي يعني الاستقامة والوسطية والاعتدال وقبول الآخر والتسامح، وكل هذه الأمور من أهم المقاصد الشرعية التي تركز ثقافة الاعتدال والابتعاد عن التشدد الديني الذي تظهر آثاره السلبية، كما ظهرت الفرق المغالية والناصبية وغيرها ممن يحمل هذا الفكر، وكانت دعوة علي بن حسكة القمي كبيرة ومؤثرة فتصدى لها اهل العلم من قم فكتبوا الى الامام الهادي عليه السلام: ((جعلت فداك يا سيدي ان علي بن حسكة يدعي انه من أوليائك، وانك انت الاول القديم، وانه بابك ونبيك أمرته ان يدعو الى ذلك ويزعم ان الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعى من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج وذكر جميع شرائع الدين ان معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس اليه كثيرا، فإن رأيت ان تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة، قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك اني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فوالله ما بعث الله محمداً والانبياء قبله إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية...الخ))[١٦].

والحنف هو: ميل عن الضلال الى الاستقامة، والجنف ميل عن الاستقامة الى الضلال، والحنيف هو المائل الى ذلك[١٧]، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٩].

وبهذا يكون الاسلام وتنظيماته الاخلاقية والعقائدية والقانونية مبنية على السماحة والمرونة والعقلانية مع نفي التطرف والتشدد.

وحارب الامام الهادي عليه السلام كل اشكال التطرف ومروجيه بين الناس فقد لعن مجموعة من الرواة الذين يدعون ما لا يعلمون من أمثال الحسين بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد

ابن نصير النميري وفارس بن حاتم القزويني وتبرء الامام عليه السلام منهم ومن تطرفهم وحذر منهم بقوله: ((أبرء الى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، فابرء منهما، فاني محذرك وجميع موالي واني العنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا اني بعثته نبياً وأنه باب عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد ان قدرت عن تشدخ رأسه بالحجر فافعل فانه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة))[٢٠].

وهذا النص يشير اشارة واضحة في التحذير من التطرف والتمادي فيه، بل ان الاسلوب فيه شدة واضحة على مثل هذا التجاوز على الأسس الاسلامية والخطوط الواضحة والعريضة في منظومته التي لا يمكن ان تفسر بهذا الشكل المتطرف والدعوة الى التجاوز عن الحدود الثابتة، فان الدعوة الى نبوة جديدة أو الابواب الباطنية كلها دعوات حذر منها الائمة عليهم وبالخصوص في عهد الامام الهادي عليه السلام فقد كثرت مثل هذه الدعوات ولا زالت الى يومنا هذا، وردها من الواجبات الالتزامية لكل الامة بل يجب اتباع الأسس والضوابط التي وضعها الائمة عليهم في محاربة مثل هذه الدعوات التي كثرت في عصرنا ومع توافر آليات وأدوات الدعوة وسهولة ايصالها الى الملايين عن طريق الاجهزة الحديثة والمتطورة اليوم.

كانت دعوة محمد بن نصير النميري النبوة وان الامام علي بن محمد العسكري (الهادي) عليه السلام قد أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في الامام ابي الحسن العسكري عليه السلام، ويقول فيه بالربوبية ويقول: بإباحة المحارم وله أقوال كثيرة لا يمكن التصريح به في هذا البحث.

وحذر الامام الهادي عليه السلام من فارس بن حاتم، وكتب الى شيعته: ((كذبوه.. فهو كاذب في جميع ما يدعي ويصف..))[٢١].

وحذر من فارس بن حاتم القزويني في كتاب آخر أيضاً[٢٢].

وفي رواية أهدر الامام الهادي عليه السلام دمه وضمن الجنة لمن يقتله فقتله احدهم يقال له (جنيد)، وهذا الحكم الصارم يدل دلالة واضحة على خطورة التطرف في الواقع الاجتماعي وما يسببه من الانشقاقات والانشطارات والانقسامات في الهيأة الاجتماعية الاسلامية، ولذلك طلب الامام عليه السلام من المجتمع قتله وخلاص المجتمع من بدعته، ووردت عدة روايات في هذا المتطرف رواها الكشي في رجاله[٢٣].

وصرح الامام الهادي عليه السلام انه قد ابتلى بمثل هؤلاء المتطرفين أكثر من غيره من الائمة عليهم السلام فقد قال: ((ما مني احد من آبائي عليهم السلام بما منيت به من شك هذه العصابة في))[٢٤].

كانت دعوات التطرف الديني تتمثل في[٢٥]:

١- دعوى الألوهية للائمة.

٢- دعوى النبوة (مثل علي بن حسكة من اهالي قم).

٣- دعوى الاباحية.

ذكر الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) في كتابه (الاعتقادات) في باب نفي الغلو والتفويض واستشهد بالآية القرآنية بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٢٦].

ثم قال ان الغلاة والمفوضة أشر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية[٢٧].

وفي ضوء ذلك يكون التطرف من صفات هذه الفرق وغيرها وهو منفي عن اعتقادات الامامية، وان المسلمين يوافقون على هذه النظرة المعتدلة في ابعاد التطرف والغلو الذي تحاول الافكار الغربية تصوير الاسلام انه من الاديان المتطرفة وظهر مصطلح (اسلاموفوبيا) وهو الخوف من الاسلام وركز المستشرقون بما كتبوا وألفوا حول الفقه الاسلامي والجهاد من شبهات وآراء هي بحد ذاتها من التطرف والتجاوز عن حدود فهم هذه المصطلحات واعتبروا الاسلام العدو الأساسي للحضارة الغربية[٢٨].

مع تجاهل الفكر الغربي بأن الغالبية العظمى من المسلمين تمنع الغلو والتطرف[٢٩].

ذكر عصام العماد مقارناً بين منهج اهل السنة في التعامل مع الصحابة ومنهج الغلاة مع الصحابة أيضاً وهم بين الافراط والتفريط وأثبت ان المنهج المعتدل هو منهج الامامية في التعامل مع الصحابة إلا ان الخلط بين منهج الامامية ومنهج الغلاة وعدم التمييز أدى الى الطعن في الامامية نتيجة هذا الخلط[٣٠].

إن التطرف أدى الى مضاعفات فكرية وسياسية أدخلت المجتمع الاسلامي في متاهات[٣١].

وانقسامات وانشطارات داخلية، والتطرف والتشدد ظاهرة عامة عانت منها الشعوب والحضارات في العالم.

المبحث الثالث

الامام العسكري (٢٦٠هـ/٨٧٣م) في رده على التطرف الديني

حارب الامام الحسن العسكري عليه السلام الغلاة (المتطرفون) فقد حذر من احمد بن هلال الكرخي البغدادي العبرتائي وقال: احذروا الصوفي المتصنع[٣٢].

وهو من الغلاة[٣٣]

إلاّ انه عمل بروايته فيما يرويه عن ابن ابي عمير او الحسن بن محبوب على ما ذكره العلامة في المختلف[٣٤].

وذكر النجاشي (ت٤٥٠هـ) في كتابه: ((احمد بن هلال ابو جعفر العبرتائي صالح الرواية يعرف منها وينكر، وقد روى فيه ذموم من سيدنا ابي محمد العسكري عليه السلام))[٣٥]

إن حالة العبرتائي كانت صالحة جداً ولكنه تطرف وأصبح من الغلاة، ومن أحواله الصالحة انه حج أربعاً وخمسين حجة، عشرون منها على قدميه، إذ ان أغلب من لقيه روى عنه وانكروا مذمته لما فيه من هذه الخصال، ولكن الامام العسكري عليه السلام حذر منه أصحابه وشيعته مع طول خدمته وصحبته للامام عليه السلام[٣٦].

فقد ذكر الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) من انه روى اكثر أصول الاصحاب[٣٧].

ولد سنة ١٨٠هـ ومات سنة ٢٦٧هـ وكان من كبار الغلاة المتطرفين في الدين[٣٨].

وهو من أصحاب الامام الهادي والعسكري عليهما السلام وخرج عنهما رغم الرواية عنهما لكنه انحرف وتجاوز الحد.

وهو ممن ادعى البابية[٣٩].

وقد رجع عن تشيعه الى النصب وعلق السيد الخوئي في معجمه بعد روى عنه الاقوال: ((لا ينبغي الاشكال في فساد الرجل من جهة عقيدته، بل لا يبعد استفادة انه لم يكن يتدين بشيء ومن ثم كان يظهر الغلو مرة والنصب اخرى، ومع هذا فهو ثقة في نقل الرواية))[٤٠].

ولابد من التفريق بين تغيّر وتحول الفكر من حالة الى حالة أخرى فإن ذلك يؤثر كثيراً عند التحولات الفكرية الى الحق أو الباطل بل هي تحولات خطيرة في حياة الانسان، لذلك نرى حالات التطرف الديني أكثر خطورة من غيرها من التحولات.

وقد يظهر الانسان صورة ظاهرية ويخفي صورته الحقيقية لذلك حذر الامام الحسن العسكري عليه السلام من هذه الظاهرة الشيطانية فقال: ((احذروا الصوفي المتصنع))، والمتصنع لفظة تحوي الغش واظهار صورة خلف الصورة الظاهرية مغايرة.

وكان عمر بن يحيى المعروف بالدهقان قد نسب الاكاذيب للإمامين الهادي والعسكري فلعنه الامام العسكري عليه السلام وابتعدت عنه شيعة الامام عليه السلام آنذاك لحالة التطرف في الدين(٤١).

كان نظام الوكلاء يهتم بالحيلولة دون نفوذ افكار الواقفية والغلاة وسائر الافكار المنحرفة الأخرى(٤٢).

وكتب ابراهيم بن شيبة إلى الامام العسكري عليه السلام في شأن بعض المتطرفين في الفكر الديني ونقل الافكار الى الناس فقد جاء في النص انهم نقلوا: ((اقاويل مختلفة تشمئز منها القلوب وتضيق لها الصدور ويروون في ذلك الاحاديث))، فكان جوابه عليه السلام على تلك الاقاويل المتطرفة واشاعة تلك الافكار في الاوساط العامة: ((ليس هذا ديننا فأعتزله))(٤٣).

كانت الشخصيات الواعية والنخب المثقفة تستفهم من الائمة عليهم السلام ومنهم الامام العسكري عليه السلام فقد وصلت اليه عدة كتب أجاب عليها وحذر المجتمع من خطورة التطرف والغلو في الفكر الديني وأيضاً خطورة التسطح فيه، فهو عميق يحتاج الى مقدمات فلا يخلو من فكرة الدين مجتمع ولكن الافكار الدينية تعيش بين الافراط والتفريط لدواع عديدة منها التعلق الروحي ومحاولات نفسية واجتماعية مؤثرة جداً في الفكرة الدينية إن لم تكن هناك ضابطة تحدد المفاهيم ومجالات مسموحة للحركة فيه (الدين) كان اصحاب الامام العسكري عليه السلام قد صنفوا في مختلف العلوم فقد ألف احمد بن محمد بن خالد كتاب المحاسن وهو بمثابة الموسوعة التي تضم جميع مواضيع الفقه والاخلاق والتفسير، وكذلك كتب الحسن بن موسى الخشاب كتابه (الرد على الواقفة)، وقد أثار هؤلاء عدة مشاكل في عصر الامام العسكري عليه السلام لذلك رد عليهم، وظهرت الكتب التاريخية أيضاً وقد ألف محمد بن علي بن حمزة وهو أيضاً من اصحاب الامام العسكري عليه السلام كتابه (مقاتل الطالبيين) وهو يختلف عن

كتاب آخر لابي الفرج الاصفهاني بنفس العنوان(٤٤).

لقد حاول الائمة عليهم السلام الوقوف من هذا التطرف وثقافته موقفاً حازماً ودعوا اصحابهم لرد مثل هذه الثقافة بالقول والفعل لذلك كانت الممارسات متعددة في نقد هذه التصرفات وعلى مستويات مختلفة منها التثقيف بخطورة مثل هذه التحولات الخطيرة من الفكر الموضوعي والمعتدل نحو الفكر المتطرف والمغالي، ومنه يمكن ملاحظة هذه الظاهرة إذ ان من الضروري دراسة حركة الغلو في تفاصيل العقيدة في الائمة من خلال التأكيد على الحدود البشرية في ذواتهم مقارنة بالصفات الإلهية في علاقتهم بالكون وعلمهم بالغيب وهيمنتهم عليه لأن القضية تتصل بالخطوط الدقيقة في ذلك كله وقد وقع الخلاف حول حدودها (حركة الغلو) في الخلاف الذي جرى في العصور المتقدمة وذلك فيما نسب الى ابي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد وثبته عليه الشيخ الصدوق وهو فيما حكي عنه انه قال: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي والامام، ويرى الشيخ المفيد ان ذلك من التقصير الذي نسب الى جماعة علماء القميين الذين يقصرون تقصيراً ظاهراً في الدين وينزلون الائمة عن مراتبهم ويزعمون انهم لا يعرفون كثيراً من الاحكام حتى ينكث في قلوبهم ورأينا في اولئك انهم ملتجئون في حكم الشريعة الى الرأي والظنون، وفي ضوء هذا الجدل لابد من دراسة حركة الغلاة وتفاصيل عقيدتهم في الواقع الاسلامي(٤٥).

ومن الغريب ما كتبه أحد الباحثين وجعله من الغلو والتطرف تعظيم الصالحين(٤٦) مع قيد الصالحين وجب التعظيم بل ان حرمة الانسان أعظم حرمة في حياته وفي موته اما التبرك والانداد والشرك فهذه مفاهيم من الغلو في ظاهرها ولكن عندما يفسر ويتأول في قدسية المكان الروحية وانه لا يقصد الند لله سبحانه وتعالى أو يفهم الشرك ويصر عليه هذا أيضاً منهي عنه، الا ان في التأويل سعة وهو ما يتصرفه المؤمن الامامي الذي يعظم ائمة اهل البيت عليهم السلام وهي ليس ثقافة تطرفية الا اذا تجاوزت حدودها فالغلو والتطرف يشمل كل تجاوز للحد في العقيدة والعبادة والحب والبغض والمدح والذم، ولكنه يدور البحث في الغلو في العقيدة لخطورته فإن العقيدة هي الاساس في البناء الفكري والقاعدة الاساسية للإيمان(٤٧).

الخلاصة:

بعد هذه الجولة السريعة في مواقف الامامين العسكريين عليهما السلام وردهم لظاهرة الغلو والتطرف فقد وصلنا الى أهم النتائج منها:

١- الموقف الصلب لظاهرة التطرف الديني وذلك لخطورة هذا التطرف ونتائجه السلبية على الامة الاسلامية وكيفية تصدي الامامين عليهما السلام.

٢- يمكن استنتاج آلية عمل للوقوف بوجه التأويلات غير المنطقية والمتطرفة في الفكر وردها.

٣- وظاهرة التطرف الديني من الظواهر السلبية في تاريخ الفكر الاسلامي حتى عصرنا اليوم.

هوامش البحث

(١) الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٣٧٩.

(٢) النساء/١٧١.

(٣) الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقرى، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩٢٨م)، ج٢، ص٦١٩.

(٤) النساء/١٧١.

(٥) فلهاوزن، يوليوس، الخوارج والشيعة، ترجمة وتقديم: عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: دار الجليل، بلا)، ص٧.

(٦) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر، الملل والنحل، تحق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، بلا)، ج١، ص١٧٣.

(٧) نبيلة عبد المنعم، نشأة الشيعة الامامية، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٤٩.

(٨) المفيد، تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الشيخ المفيد، جمعه: محمد علي أيازي، (قم: بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ)، ص١٦٦.

(٩) جديدي، محمد رضا نزاد، معجم مصطلحات الرجال والدراية، تحق: محمد كاظم رحمان ستايش، (قم: مركز الطباعة والنشر في دار الحديث، ١٤٢٤هـ)، ص١٠٩.

(١٠) العميدي، ثامر، دور الشيخ الطوسي في علوم الشريعة، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت، العدد الثالث/السنة الخامسة عشرة رجب ١٤٢٠هـ، (قم: ستارة)، ص١٥٥.
(١١) مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، ص١٨٩٢.
(١٢) احمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، (الدمام: مطابع المدوخل، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص٦٠.
(١٣) احمد فتح الله ، معجم الفاظ الفقه الجعفري، ص٣١٠.
(١٤) ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول، (بيروت: منشورات الفجر، ١٤٢٩هـ)، ص٢٩٤.
(١٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحق: مير داماد الاسترابادي ومهدي الرجائي، (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بلا)، ج٢، ص٨٠٢.
(١٦) للمزيد ينظر: الطوسي، الاختيار، ج٢، ص٨٠٢.
(١٧) الراغب الاصفهاني، المفردات، ص١٣٩.
(١٨) آل عمران/٦٧.
(١٩) النحل/١٢٠.
(٢٠) الطوسي، الاختيار، ج٢، ص٨٠٥.
(٢١) الطوسي، الاختيار، ج٢، ص٨٠٦.
(٢٢) المصدر نفسه.
(٢٣) للمزيد ينظر: الطوسي، الاختيار، ج٢، ص٨٠٥-٨١٠.
(٢٤) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي اكبر الغفاري، (قم: جماعة المدرسين، ١٤٠٥هـ)، ص٢٢٢.
(٢٥) الغريري، سامي، الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة دراسة تحليلية في الهوية والجذور لواقع الفرق المغالية، (قم: نكارش، ١٤٢٤هـ)، ص٣٠٩.
(٢٦) آل عمران/٧٩-٨٠.
(٢٧) الصدوق، كتاب الاعتقادات، تحق: مؤسسة الامام الهادي عليه السلام، (قم: اعتماد، ١٤٣٢هـ)، ص٣١١.
(٢٨) الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، (قم: ستاره، ١٤٢٩هـ)، ج٦، ص٢٠٣.
(٢٩) الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ج٦، ص٢٠٤.
(٣٠) عصام علي يحيى العماد، المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابيين محاولة للتقريب بين الاثني عشرية والوهابية، (قم: مؤسسة كوثر للمعارف، ١٤٢٣هـ)، ص١٧١.
(٣١) ادريس هانس، لقد شيعني الحسين عليه السلام، (قم: مهر، ١٤١٥هـ)، ص٣٩٧.
(٣٢) الطوسي، الاختيار، ص٥٨١.
(٣٣) الخاجوئي، محمد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني، الرسائل الفقهية، تحق: مهدي الرجائي، (قم: مطبعة سيد الشهداء، ١٤١١هـ)، ص٣٠٣.
(٣٤) المصدر نفسه، ص٣٠٤.

(٣٥) النجاشي، الرجال، ص٨٣.
(٣٦) للتفاصيل ينظر: الطوسي، الاختيار، ص٨١٦.
(٣٧) الطوسي، الفهرست، ص٨٣.
(٣٨) المصدر نفسه.
(٣٩) السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ص١٤٩، وفيه ترجمة طويلة جداً.
(٤٠) للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ج٣، ص١٥٠.
(٤١) رسول جعفريان، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة اهل البيت، (بيروت: منشورات دار الحق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص١٩٤.
(٤٢) المرجع نفسه، ص١٩٦.
(٤٣) الطوسي، الاختيار، ج٢، ص٨٠٣.
(٤٤) جعفريان، الحياة الفكرية، ص١٩٧.
(٤٥) محمد حسين فضل الله، (مع الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد)، بحث منشور في مجلة الفكر الجديد، مجلة فصلية تعنى بالفكر وقضايا المسلم المعاصر، السنة الثالثة/العدد التاسع ١٩٩٤م/١٤١٥هـ، ص٦٤.
(٤٦) البلهيد، خالد بن سعود، مفهوم التطرف في الشرع، موقع اليكتروني (صيد الفوائد).
(٤٧) سعد متعب المنصوري، الغلو والموقف الاسلامي، (قم: دار الاسراء للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ)، ص٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن خير ما يبتدأ به...
١- ابن شعبه الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين، (من اعلام القرن الرابع الهجري).
- تحف العقول عن آل الرسول، منشورات الفجر، (بيروت - ١٤٢٩هـ).
٢- احمد، فتح الله.
- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، مطابع المدخول، (الدمام - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٣- ادريس، هاني.
- لقد شيعني الحسين عليه السلام، مهر، (قم - ١٤١٥هـ).
٤- البلهيد، خالد بن سعود.
- مفهوم التطرف في الشرع، موقع الكتروني، (صيد الفوائد).
٥- جديدي، محمد رضا نزاد.

- معجم مصطلحات الرجال والدراية، تحق: محمد كاظم رحمان، ستايش، مركز الطباعة والنشر في دار الحديث، (قم - ١٤٢٤هـ).

٦- جعفريان، رسول.

- الحياة الفكرية والسياسية للأئمة اهل البيت عليهم السلام، منشورات دار الحق، (بيروت - ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٧- الجواهري، حسن.

- بحوث في الفقه المعاصر، ستاره، (قم - ١٤٢٩هـ).

٨- الخاجوئي، محمد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني (ت ١٢١٦هـ).

- الرسائل الفقهية، تحق: مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، (قم - ١٤١١هـ).

٩- الخوئي، ابو القاسم.

- معجم رجال الحديث، العلمين، (بيروت - ١٩٩٣).

١٠- داود، نبيلة عبد المنعم.

- نشأة الشيعة الامامية، دار المؤرخ العربي، (بيروت - ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

١١- الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ).

- المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١٢- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر، (ت ٥٤٨هـ).

- الملل والنحل، تحق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت - بلا تاريخ).

١٣- الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري، (ت ٤١٣).

- تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الشيخ المفيد، جمعه: محمد علي أيازي، بوستان كتاب، (قم - ١٤٢٤هـ).

١٤- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ).

- كمال الدين وتمام النعمة، تحق: علي اكبر الغفاري، جماعة المدرسين، (قم - ١٤٠٥هـ).
- كتاب الاعتقاد، تحق: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، اعتماد، (قم - ١٤٣٢هـ).

١٥- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).

- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق: ميرداماد الاسترابادي ومهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، (قم - بلا تاريخ).

١٦- عصام، علي يحيى العماد.

- المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابيين محاولة للتقريب بين الاثني عشرية والوهابية، مؤسسة كوثر للمعارف، (قم - ١٤٢٣هـ).

١٧- العميدي، ثامر.
- دور الشيخ الطوسي في علوم الشريعة، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت، العدد الثالث/ السنة الخامسة عشر، ستاره، (قم - ١٤٢٠هـ).

١٨- الغريري، سامي.
- الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة دراسة تحليلية في الهوية والجذور لواقع الفرق المغالية، نكارش، (قم - ١٤٢٤هـ).

١٩- فضل الله، محمد حسين.
- مع الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد، بحث منشور في مجلة الفكر الجديد، مجلة فصلية تعنى بالفكر وقضايا المسلم المعاصر، العدد التاسع، السنة الثالثة، بلا، (بلا مكان - ١٤١٥/١٩٩٤).

٢٠- فلها وزن، يوليوس.
- الخوارج والشيعة، ترجمة وتقديم: عبد الرحمن بدوي، دار الجليل، (القاهرة - بلا تاريخ).

٢١- الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (ت).
- كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المطبعة الاميرية، (القاهرة - ١٩٢٨).

٢٢- المنصوري، سعد متعب.
- الغلو والموقف الاسلامي، دار الاسراء للطباعة والنشر، (قم - ١٤٢٧هـ).